

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الذاريات | من الآية 13 إلى 73

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سُم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال
فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين - 00:00:00

لرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين كما وجدنا فيها غير بيت من وتركنا
فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم هذه الآيات الكريمة - 00:00:35

من سورة الذاريات جاءت بعد قوله جل وعلا هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم
منكرون وراث الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون - 00:01:15

فاوجس منه مخيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في سرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك
انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون - 00:01:49

حينما جاء هؤلاء الملائكة الخيار الى ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام واحسن وفادتهم واكرمهم وسارع في ضيافتهم
عليه الصلاة والسلام ولما لم يأكلوا من طعامه تخوف منهم لانه جرت العادة - 00:02:23

ان المرأة اذا نزل به اناس واكلوا من طعامه امن منهم فان لم يأكلوا من طعامه خاف يخشى انهم جاؤوا لشر العودة منه مخيفة
وظهرت اثار ذلك عليه عليه الصلاة والسلام - 00:02:53

عند ذلك سارعوا بالبشرة وقالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم طمأنوه مما يخاف وبشروه ببشرة عظيمة بأنه يولد له وان هذا الولد
يكون عالما عند ذلك اطمأن اليهم وسألهم عليه الصلاة والسلام بقوله - 00:03:18

قال فما خطبكم ايها المرسلون؟ عرف انهم مرسلون من قبل الله جل وعلا فقال ما خطبكم؟ يعني ما الذي جاء بكم؟ ولماذا جئتم
اجئتم بهذه البشرة فقط ام هناك امر اخر؟ جئتم من اجله - 00:03:52

ووصفهم بأنهم مرسلون اي انه صدق قولهم عليه الصلاة والسلام بأنهم مرسلون من قبل الله ولم يقل فما خطبكم ايها الرجال او ايها
الملائكة من باب المساعدة بالتصديق قال فما خطبكم ايها المرسلون - 00:04:18

في قوله ايها المرسلون ولم يقل فما خطبكم فقط تعظيم لهم عليهم الصلاة والسلام قالوا انا ارسلنا اي ارسلنا الله جل وعلا الى قوم
مجرمين. يعني الى اناس كفار لننتقم منهم - 00:04:50

لما عصوا امر الله جل وعلا وكذبوا رسوله لوط عليه الصلاة والسلام قالوا ان ارسلنا الى قوم مجرمين اي كافرين ويقصدون بهؤلاء
القوم هم قوم لوط وبينوا له عليه الصلاة والسلام نوع عذابهم - 00:05:16

وقال الله جل وعلا عنهم في نور السُّلْطَنِ عليهم حجارة من طين لتنزل عليهم من السماء تجارة وهذه الحجارة من طين طين محرق
بالنار وليس اي نوع من انواع الحجارة - 00:05:45

بل هي مسومة معلمة فيها عالمة انها تختلف عن غيرها من انواع الحجارة في انها دالة على العذاب وانها تهلك من وقعت
عليه مسومة يعني فيها عالمة العذاب وقيل - 00:06:10

مسومة اي عليها اسم من امرت بقتله من ارسلت اليه لان كل حجر مخصص لشخص معين لان هذه ليست كرميبني ادم يرمي رمية

رميتين خمس عشر يصيب منهن واحدة ويخطئ أكثر - 00:06:43

هذه مخصصة كل واحد له حجر مخصص هجره لا يرمى به غيره وحجر غيره لا يتعدى اليه كما قص الله جل وعلا عن اصحاب الفيل
ارسل الله جل وعلا عليهم طيرا ابابيل ترميمهم بحجارة من سجيل - 00:07:15

الطير الواحد الصغير معه ثلاثة حجارة مأمور بقتل ثلاثة اشخاص بدوا بهم وما معهم كل حجر عليه اسم صاحبه يعني ما يتوجه الى
غيره وهذه كذلك قيل مسومة يعني كل واحد - 00:07:43

موسوم بصاحبها. اي ان هذا لفلان وهذا لفلان وهذا لفلان لا يتجاوزه لأن الرمي الذي يأتي من الله جل وعلا ليس كالذي يأتي من غيره
سبحانه لأن من يرید رمي قوم - 00:08:07

يريد عددا كبيرا لانه محتمل الخطأ والصواب في هذه الحجارة والرميات لكن الرمي الذي يأتي من الله جل وعلا بواسطة الملائكة
عليهم الصلوة والسلام لا يخطئ صاحبه مسومة عند رب المسرفين. الاسراف هو تجاوز الحد - 00:08:27

ولا اعظم شرفا من الشرك لانه صرف حق الله جل وعلا لغيره حق الله جل وعلا العبادة والتوحيد يجعل لغيره وهذا تجاوز واشراف
منقطع النظير لا اعظم منه كما يسمى تبذير المال في غير وجهه شرف - 00:08:59

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين التبذير والاسراف في كل شيء منه عنه
سوى فعل الخير فلا اسراف لا يقال اشرف في الصدقة - 00:09:31

لو جه الله لأن ابا بكر رضي الله عنه لما حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاء بما له رضي الله عنه ووضعه بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:54

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك قال ابقيت لهم الله ورسوله ولم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم اشرفت او
تجاوزت الحد لا ان هذا في سبيل الله وهو قدمه لله جل وعلا - 00:10:11

ومهما قدم الانسان لربه فان الله جل وعلا يخلف عليه فلا اسراف في الخير والصدقة وانما الاسراف مجاوزة الحد فيما لا يجوز عند
ربك يعني عند الله جل وعلا ليست هذه السمة والصفة والجعل من من عند غير الله - 00:10:34

بل الله جل وعلا هو الذي جعل هذا لها وقيل انها مسومة يعني معلمة انها حجاب عذاب مسومة عند رب المسرفين فاخرجنا
من كان فيها من المؤمنين يقول الله جل وعلا ان الملائكة عليهم الصلوة والسلام - 00:11:04

قالوا لابراهيم عليه الصلوة والسلام فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين من الذي فيها من المؤمنين لأن ابراهيم عليه السلام لما جاءوا
اليه وخبروه انهم سيعذبون قوم لوط قال ان فيها لوط - 00:11:31

لا يستحق العذاب ظنا منه عليه الصلوة والسلام ان العذاب اذا نزل عن انه سيصيب من في القرى قال ان فيها لوط قالوا نحن اعلم
بمن فيها لا ننجيه فانجاه الله جل وعلا بان قال له - 00:11:53

فاسر باهلك ليلا يعني اخرج امره الله جل وعلا بالخروج وخرج باهله سوى امرأته كانت سيئة الخلق متمالية مع قومها تدل
قومها على اضيف لوط. عليه الصلوة والسلام فاذا جاءه اضيف جعلت علامه حتى يأتي القوم - 00:12:16

ليفعلا بهؤلاء الاضيف الفاحشة والعياذ بالله. فاحشة الوطأ في الدبر الرجال يطأون الرجال والعياذ بالله والا فلم تكن سيئة المسكك
بان كان دنسة العرض لا. لأن هذا يؤثر على لوط عليه الصلوة والسلام - 00:12:51

تدريسها لفراشه وقاها الله جل وعلا من ذلك حماية لوط عليه الصلوة والسلام ولكنها كانت متمالية مع قومها على الكفر وعلى فعل
الفاحشة بالاضياف اذا جاءوا الى لوط فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين - 00:13:17

من هم متصفون بصفة الایمان فاخرجنا فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ما امن بلوط على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام
سوى بعض اهله وليس كلهن فما وجد الملائكة فيها غير بيت واحد - 00:13:44

قد يقول قائل قال هنا فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ثم قال جل وعلا فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. فالاول ذكر الایمان
وفي الثاني ذكر الاسلام. نعم - 00:14:12

يقول ما داموا مؤمنين فانهم مسلمون وعلى هذا فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ان الله جل وعلا قال للاعراب في سورة الحجر في سورة الحجرات لما قالوا قالت الاعراب امنا قل - [00:14:27](#)

لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فالمؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن لان الايمان اخص المراتب كما تقدم مرتبة الاسلام تليها مرتبة الايمان تليها فوقها مرتبة الاحسان الواردة في حديث جبريل - [00:14:55](#)

على نبينا عليه افضل الصلاة والسلام لما جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان واذا ورد الاسلام وحده فالمراد به الاعمال الظاهرة مع تحقيق مع الايمان. تحقيق الشهادتين - [00:15:28](#)

واذا ورد الايمان وحده فالمراد به الاسلام والايمان واذا ذكرنا معا المراد بالاسلام الافعال الظاهرة افعال الجوارح والايمان الافعال الباطنة افعال القلوب ولهذا المنافق تجري عليه احكام المسلمين لانه يأتي بالافعال الظاهرة - [00:15:52](#)

ولكن لا يقال له مؤمن وقد يقال للمنافق مسلم لكن لا يقال له مؤمن يعني يأتي بالافعال الظاهرة اذا فلا اشكال في قوله جل وعلا فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين - [00:16:28](#)

والمراد بهذا البيت بيت لوط عليه الصلاة والسلام وابنته امرهم الله جل وعلا بان يخرجوا ليلا من القضاء ليسلموا من العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعني اهل بيت - [00:16:57](#)

لان البيت محل السكن وبطرق البيت ويراد به اهله قال الله مخبرا عن ابراهيم عليه السلام فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشري يجادلنا عن قوم لوط يجادلنا في قوم لوط - [00:17:21](#)

ان ابراهيم لحليم او اه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربكم وانهم اتيهم عذاب غير مردود وقال ها هنا قال فما خطبكم ايها المرسلون اي ما شأنكم وفيما جئتم - [00:17:43](#)

قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنيون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة اي معلمة عند ربكم للمسرفين عنده باسمائهم كل حجر عليه اسم صاحبه فقال في سورة العنكبوت - [00:18:10](#)

قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لنجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين. يعني من الهاكين وقال ها هنا فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين وهم لوط واهل بيته الا امرأته - [00:18:40](#)

كما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. يعني ما وجدوا في القرى كلها اهل بيت مؤمن سوى بيت واحد وهو بيت نور عليه الصلاة والسلام ولم يكونوا كلهم بل استثنى هذا البيت واستثنى منه المرأة الهاكية مع الهاكين - [00:19:06](#)

كما قال الله جل وعلا وظرب الله مثلا الذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين خانتاهما فلم يغريا عنهما من الله شيئا وقيل ادخل النار مع الداخلين - [00:19:32](#)

كما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين احتج بهذه الآية من ذهب الى رأي المعتزلة من لا يفرق بين مسمى الايمان والاسلام لانه اطلق عليهم المؤمن والمسلم وهذا الاستدلال ضعيف - [00:19:53](#)

لان هؤلاء كانوا قوم مؤمنين وعندنا ان كل مؤمن مسلم ولا ينعكس يعني ليس كل مسلم مؤمن كثير مسلمون لكن ليسوا مؤمنين وكل مؤمن مسلم ما يصح ان يقال هذا مسلم هذا مؤمن - [00:20:15](#)

هذا مؤمن لكن ليس مسلم لا وكل مؤمن مسلم لان الايمان اعلى مرتبة اذا كان مؤمن فمعناه انه مسلم اتى بافعال الاسلام واذا قيل هذا مسلم وقد يكون مؤمن وقد لا يكون - [00:20:44](#)

مؤمن اتفقنا الالف اتفقنا الاسمنت فاتفقنا الاسماء هنا لخصوصية الحل ولا يلزم ذلك في كل حال وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم. وتركنا فيها اية في قرى قوم لوط اية - [00:21:07](#)

علامة يدركها من يأتي بعد يتذكر ما هذه العلامة اثار الحجارة التي رووا بها قيل وقيل هذه العلامة ان الله جل وعلا جعل مكان القرى بحيرة منتهية لا خير فيها لا يعيش فيها حيوان - [00:21:34](#)

وهي البحر الميت الذي تعب عنه علماء الجغرافيا وغيرهم لانها البحر الميت يعني ما يعيش فيه حيوان وذلك ان جبريل عليه الصلاة

والسلام ادخل طرف جناحه في الارض واقتلع القرى من اسفلها من تحت الارض - [00:22:04](#)

ورفعها بجناحه عليه الصلاة والسلام حتى بلغت السماء وسمعت الملائكة عليهم الصلاة والسلام سباحة كالابهم وصياح ديكتهم. هم [00:22:32](#) وحيواناتهم ثم نكسها وجعل عالية سافلها والعياذ بالله ثم ارسلت الحجارة على شذاذهم ومسافريهم والمتفرقين -

اما الموجودون في القرى فهم اهلكوا بقلبها عليهم اسفل الارض ومسافروهم ومن كان بعيدا عنهم جاءت حجارتهم اليهم فاهلكتهم لان [00:23:08](#) الله جل وعلا لا يفلت من يده احد وهو اذا اراد شيئا لابد ان يقع جل وعلا -

ان المخلوق قد يريد شيئا لكن يعجز عنه او ما يتيسر له. ما يتأنى معه. ما يستطيعه اما الله جل وعلا فلا يعجزه شيء الخلق كلهم في [00:23:35](#) قبضته وبين يديه. يتصرف فيهم كيف يشاء -

وتركتنا فيها اي في هذه القرى اية عالمة تدل على هلاكهم يعرف ذلك من مر في قراهم ولكن هذه العالمة من يستفيد منها ليس كل [00:23:56](#) الناس لان الله جل وعلا قال وذكر فان الذكر -

تنفع المؤمنين وهذه هنا قال اية للذين يخافون العذاب الاليم. الذين عندهم خوف من الله جل وعلا يستدلون بهذه العالمة على ان الله [00:24:25](#) جل وعلا يعذب من عصاه العاقل يخاف من معصية الله جل وعلا ان ينزل به العذاب -

اية للذين يخافون العذاب الاليم لان عذاب الله جل وعلا اذا نزل فهو اليم يعني مؤلم شديد وتركتنا فيها اية للذين يخافون العذاب [00:24:56](#) الاليم اي جعلناها عبرة لما انزلنا بهم من العذاب والنkal وحجارة السجيل -

وجعلنا محليهم بحيرة ممتنعة خبيثة وفي ذلك عبرة للمؤمنين الذين يخافون العذاب الاليم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على [00:25:22](#) عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -